المـــدى الإفتـــراضي

محمـــد خضيـــر

في الذكرى السنوية لجريدة (المدى) يتمنى القارئ المشغوف بالتجوال في (شارع الصحافة)، لو تطابق زمان المطبوع المولود في المهجر، مع المدى الحقيقي لشارع مفتوح يعبر الأمداء كلها كما تعبرها (طريق هوائية) من تلك التي أرادها باسترناك لعقول المثقفين والمفكرين فوق الهويات والحدود والمسافات .

هذا يعني أنه في واقع ثوروي، أو في واقع فوضوي، ينفتح أكثر من مدى زمكاني لنظرة مقيدة بأفق الوطن، وروح جائعة أنهكها الحبس الانفرادي والجمود العقائدي، ونص أوقفه بريد الحروب المتواصلة عن الطيران الحر . في نهاية مدى (الصفر) الطباعي، تنفتح أمداء (اللانهاية) المقروءة بإحساس قراء تحرروا من أغلالهم . وإلى جوار المبنى المبهم الشكل، يرتفع بناء المؤسسة الصحفية التي تسفح أنوارها على الأمداء المجهولة . المؤسسة في خدمة الصحيفة، لا الصحيفة في خدمة المؤسسة . ذلك ما يعطيه تاريخ مؤسسة (الأهرام) ـ مثلاً ـ على انضواء المركز الكبير ومنشوراته إلى خدمة الصحيفة وهيبتها .

جاءت (المدى) من المهجر، لترفع عنوانها (بخط محمد سعيد الصكار) على واجهة مبنى بشارع من شوارع العاصمة، وسط شريط متلاصق من اللافتات التجارية، مطل على بحر بشري مغمض الخطوات، وسيل من العجلات البطيئة الحركة، محجوز بالمكعبات الكونكريتية . تغير المنظر العراقي لشارع الصحافة كثيراً، واستبدلت بماكنات الطباعة أخرى حديثة، وتفرقت الكلايش القديمة لصحف (الرأي العام) و (البلاد) و (الزمان) و(الأهالي) و (صوت الأحرار)، وغابت الخطى البطيئة المحترفة لصحفيين كانوا يقصدون مكاتبهم في شوارع خلفية متفرعة من (الحيدرخانة) و(السنك) و (باب المعظم) في سراديب المؤامرات والانقلابات السياسية العنيفة للبلاد، غير أن وقعها الأليف ما زال يتردد بحنان في سمادير لحظتنا الحاضرة . تأتي الصحيفة المولودة في المهجر لترفع عنواناً جديداً على الجانب الآخر من الشارع القديم، سوى أن فريقها الصحفي الشاب لا يمتلك ذلكما الهدوء والسلام، ذلك النبض المهني المتوافق مع نبض الشارع، ذلك الخط الوهمي الساخن بين غرفة التحرير وغرفة الرقيب، تلك السخرية المشفرة من حكومات مسخرة . التقاليد هي التقاليد، والمهنة هي المهنة، وإن بمخاطر أكبر، ومهارات محسوبة على قدر القول واللهجة . يخاطر فريق (المدى) بوقته وحياته في مجال مبهم من ألغاز السلطة، وتحت ضغط مشتت من مزق الرأي العام، وحين يطل من نوافذ المبنى المبهم الشكل على الشارع المزق بأهوائه، فكأنما يطل على نهر (الجحيم الصغرى) حيث تسبح مئات الجثث بدمائها، كما يسبح الأموات في لوحة (ديلاكروا) المعكوسة عن خيال دانتي .

دخلت الصحيفة من المدى المبعوج للحدود، في نهار صيفي، تحمل معها عنوانها الملتف على تصحيفاته اللغوية، وامتداداته الصوتية، بعد هذا لا يُقدَّر لها أن ترحل عن هذا الامتداد،أو أن تتخلى عن المهمة، أو تغرق في نهر الجحيم . نشرت (المدى) على صفحاتها الأول مئات الصور الملونة ـ اقترحت على محرريها جمعها في ألبوم مع التعليق عليها ـ وثقت قيامة العراق، خلال عام كامل، من تربة الحقل المحروث بحروب الخليج الثلاث . تحقيقات وتحليلات موثقة، سير ذاتية ومذكرات، نصوص والتماعات متسربة من شقوق مراحل بعيدة، كلها تلتف حول العنوان أو تنبثق من التواءاته وتصحيفاته . إنه العلامة التي تختصر الكلايش السابقة في مداها (الصفري) . القارب الذي يحمل فرجيل ودانتي المسافرين في نهر الجحيم .

قرأنا في (المدى) مقالات نادرة (مقالة سهيل سامي نادر عن شاكر حسن آل سعيد، ومقالة خالد السلطاني عن زهاء حديد والجواهري) تفتح طيات العنوان الملتف حول نفسه على تجانس صوتي آخر يوازيه أو يعاكسه هو (الصدى) . المقالان المذكوران يكتشفان سبلاً مطمورة بين أنقاض الثقافة العراقية، ويسترجعان معماراً تناظرياً من الصدى المقطوع لصحافة الأيام الخوالي . والحقيقة أن وراء كل مرحلة تقويض تاريخية مدى جديداً، وصدى بعيداً، وصحافة تنطق عن الموتى بأقلام الأحياء . الوثائق تتكلم، لكننا نحتاج إلى شق الطرق إليها، وإنقاذها من الاختناق . الشهود ميتون، وعلينا أن نسترجع أصواتهم . النصوص حاضرة، وعلينا أن نحركها إلى الأمام أو إلى الخلف . هنا يتضح ما نعنيه بالمدى الصفري، فهو الفضاء الذي ينعكس فيه البحث الصحفي ذهاباً وإياباً، من الحاضر إلى الماضي، ومن الماضي إلى الحاضر، وهو الطريق الهوائية التي تمتد باتجاه المدى الافتراضي اللامحدود . وعلى هذه الطريق ستحتشد العقول والأصوات بلغاتها وهوياتها العابرة، بل عليها سنلتقي نصوص موتانا، وتلك التي نسيناها وراء الحدود .

ولم نبدأ بعد . ننتظر، نترقب، نحلم ببروفة العدد الافتراضي المنطلق من طبعة العدد الصفري . فلربما تخاطبنا أرواح العابرين الأبديين على صفحات المدى ـ الصدى، فنقرأ النسخة الافتراضية من رواية (خمسة أصوات)، أو نطالع تخطيطاً تحضيرياً مجهولاً لنصب الحرية، أو تقع عيوننا على صورة (إله المستنقعات) كما تظهره في الأهوار كاميرا جاسم الزبيدي .

عـــلى حـــد السكـــين

د/سلوى زكو

لو سألت أي صحفي عن اشد مجالات العمل صعوبة لاجابك انه العمل في القسم الثقافي، ذلك ان من يعمل في هذا القسم انما يتعامل مع النخبة المثقفة مهما كان هذا التعبير فضفافا- وبالتالي فان كل ما ينشر على الصفحات الثقافية يصبح مرصوداً يوضع تحت مجهر الفحص فالتقويم ومن ثم القبول او الرفض، كذلك فانه يصبح مادة للنقاش والحوار الذي لاينتهي بالضرورة لصالح المحرر الثقافي، على العكس من بقية صفحات الجريدة التي تخاطب قارئاً لاتراه ولاتلتقي به، لكن اين المفر من المبدعين اذا ما اخطأ محرر القسم الثقافي او نشر ما يعتقد بعضهم انه دون المستوى، او لم ينشر ما يعتقد كاتبه انه قمة الابداع؟

هكذا بدأ الزميل قاسم محمد عباس عمله في القسم الثقافي كان ومازال كمن يسير على حد السكين ولطالما شهدت (المدى) شاعراً او قاصاً يغلي من الغضب والمحرر يحاول ان يشرح له بمنتهى الادب والدبلوماسية ان المادة التي بعث بها لن تجد طريقها الى النشر واشهد ان قاسماً لفرط ادبه لم يقل لاحد في وجهه ان القصيدة او القصة التي ارسل بها ضعيفة او دون مستوى النشر رغم ان ملفات القسم المتضخمة تشهد على كثرة عددها- بل كان يلف ويدور حول الموضوع حتى تحس بان داخل الرجل كان يحترق وهو يحاول بكل ما اوتي من دماثة وصبر على المكاره ان يوصل الفكرة لمحدثه الثائر دون ان يجرح مشاعره.

لكن السير على حد السكين صنع صفحات ثقافية تميزت بمستواها الرصين وهو مستوى لا يتحقق بالتأكيد الاباستبعاد المجاملات والحكم على المادة المرشحة للنشر بموضوعية ومهنية عالية، لكن قاسماً ظل عرضة للاتهامات ولطالما رايته منفعلاً حد الانفجار وهو يقسم انه لايعرف شخصياً كثيرا من الاسماء التي ينشر لها ويحدث هذا بالطبع بعد ان يكون احدهم قد زار الجريدة ليتهم المحرر الثقافي بانه ينشر لاصدقائه فقط، ولو سرنا مع هذا القول لاكتشفنا ان لقاسم محمد عباس مئات الاصدقاء من المبدعين، فلقد نجح في غضون عام واحد فقط في ان ينسج للقسم الثقافي شبكة واسعة من الكتاب والمبدعين تنتشر على امتداد خارطة العراق وتمتد لتلمس العشرات من المبدعين في منافيهم البعيدة، حتى اصبح النشر في المدى الثقافي بالنسبة للكثيرين شرفاً يتسابقون اليه، وهو في واقع الامر شرف للمدى نفسها.

المدى الثقافي .. بانوراما واسعة للثقافة

فاضل ثامر

تحتل جريدة المدى مكانا متميزاً ومرموقاً في تاريخ الصحافة العراقية فهي تمتلك مقومات متقدمة للصحيفة العربية المتطورة في تحريرها وموضوعاتها واخراجها وطباعتها اضافة الى خطها السياسي والديمقراطي الواضح الذي يدعم التحولات الديمقراطية وبناء المجتمع المدني التعددي والذي يصفي والى الابد الارث الثقيل لثقافة النظام الفاشي المقبور.

وتحتل الصفحات الثقافية في المدى مكانة خاصة لدى المبدعين من ادباء وفنانين ومثقفين فهي تمثل بانوراما واسعة للثقافة العراقية والابداع الانساني وتحرص على ان تقدم ثقافة ذات قيم معرفية تنويرية عبر خطابات ابداعية متألقة وتنطوي ثقافة المدى على تنوع جميل وغني يتراوح بين العناية بالتنظير النقدي وبالممارسة النظيفة النقدية اضافة الى عناية متوازنة بنشر النص الابداعي القصصي والشعري كما تخصص المدى صفحات مكرسة كلياً لهموم ثقافية محددة مثل المسرح، السينما والفن التشكيلي والموروث الشعبي، وصفحات خاصة بالدراسات الفكرية والنظرية المتنوعة.

يمكن القول بكل ثقة بان المدى قد اصبحت مدرسة مرموقة في الصحافة العراقية ومنبراً يغذيه كل المثقفين الشرفاء.

وفي الذكرى الاولى لاطفاء الجريدة شمعتها الاولى نقدم اطيب التبريكات للصديق رئيس التحرير وجميع الزملاء المحررين متمنين لهم المزيد من العطاء والتألق في خدمة وطننا وثقافتنا الوطنية.

خيـــارات الصحـــافة الثقافيـــة

لؤي حمزة عباس

يبدو السؤال بصياغته المختزلة، وتوجهه المباشر للبحث عن السبب في مانشأ من علاقة بين المثقف العراقي والمدى الثقافي غير منفصل عن الثقافة العراقية وهي تسعى لمواجهة نفسها بما تتطلبة هذه الفكرة من سن اخلاقيات جديدة تمثل الصحافة عموماً والثقافية منها على نحو خاص مداها الاوسع في ضوء متغيرات المرحلة الراهنة من حياة العراق، فلم تكن المدى الثقافي غير واحد من خيارات ولدت وترعرعت بعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣ لتقدم مقترحها الخاص في تأمين فضاء واسع وطموح يمكن للثقافة العراقية من خلاله مواجهة ذاتها، ومساءلة الكثير من مقولاتها التي ينظر إليها من قبل بمثل هذه الجدية والوضوح.

وربما كان من بين اهم ما تحقق من خطوات المدى الثقافي في توجهها لاضاءة تصور المثقف العراقي عما ينبغي ان يكون من طبيعة علاقته مع وزارة الثقافة، بما يؤثر نوعاً من الدأب المتصل في فحص العلاقة بين مثقفنا والمؤسسة تلك العلاقة التي بقيت طويلاً محكومة بسلطة السياسي بعد ان تقدمت المشهد وهيمنت على تفاصيله، بكل ماتعنيه هذه الخطوة من تطلع لممارسة خلاقة يعد المثقف فيها ركناً فاعلاً من اركان مجتمع جديد: يفكر ويحدد ويقول، مما يؤدي بالنتيجة الى اعادة فهم وانتاج دوري كل من المثقف ووزارة الثقافة بما يتناسب مع معطيات المرحلة الراهنة، وبما يسهم باقامة مجتمع مدني تستعيد الكلمة المسؤولة فيه دورها المؤثر.

مثلما عملت المدى الثقافي على تخليص المشهد، على نحو جزئي، من شبهة النصوص الادبية التي لم تعد الثقافة معها غير ركام من النصوص.. للنص الابداعي، بلاشك، دوره في النظر الى التجربة الانسانية بما تتضمنه من تعارض وانسجام يقودان الى كشف بواطن المشهد واضاءة كوامنه، مثلما يعملان على تدوين بعض وقائعه، لكن الاتكاء شبه الكامل على نصوص الادب وتغييب كل ماعداها من نصوص الفكر المختلفة وابداعات العمارة والمسرح والتشكيل وسواها يمنح الثقافة صورة شائهة ويحجم دورها في النظر الى الحياة، الامر الذي عملت المدى الثقافي على تجاوزه في سعيها لتقديم نموذج متوازن في زمن صعب.

-لماذا المدى الثقافي؟

مهما حاولنا النظر الى ما يحمله السؤال من موضوعية تقتضي موضوعية مماثلة وتجرداً نسبياً في الاجابة، سيبقى ثمة حيز لما هو ذاتي، فالمدى الثقافي قبل كل شيء اختيار شخصي لم يمله مزاج عارض بقدر ما اقترحه انشغال مجموعة من المثقفين بمشروع يبدو في النهاية مشتركاً على الرغم مما فيه من تعارض واختلاف، وذلك وجه آخر من وجوه التعدد التي تمنح اختيار المدى الثقافي مشروعية مضافة.

تتميز الصفحات الثقافية لجريدة المدى بالرصانة والجدية وارى انها اعادت الاعتبار للصفحات الثقافية بما يمكن ان تمارسه من دور في تفعيل المشهد الثقافي.. ولا ابالغ كمثقف في القول ان ثقافية المدى هي محور الجريدة ومركز الاستقطاب فيها، واظن ان انطباع الكثير من قراء المدى من غلبة الطابع الثقافي للجريدة يعود الى هذا الامر.

وابرز مانلمسه في ثقافية المدى هو حسن اختيار الموضوع.

حاتم حسن

بيان صحفي
عن انتخابات اتحاد ادباء العراق

عقد المجلس المركزي لاتحاد ادباء العراق اول اجتماع له بعد انتخابه من قبل المؤتمر العام برئاسة أكبر أعضائه سناً الاستاذ ألفريد سمعان البالغ ٧٦ عاماً من عمره، وذلك صباح الاربعاء ٢٨ تموز ٢٠٠٤، وبعد ثلاث ساعات متواصلة وشيقة، أنتخب المجلس في مستهل جلسته وباجماع مطلق مع تصفيق لا ارادي الدكتور عناد غزوان اول رئيس للاتحاد بعد سقوط الطاغية وانتهاء وصاية المكتب المهني (سيء الصيت)، ثم رشح ثلاثة أدباء هم الاساتذة د.طه حامد الشبيب، وحميد المختار، وألفريد سمعان، لمنصب الامين العام، فتفوق بالاصوات على زميليه واصبح أميناً عاماً للاتحاد، الاستاذ الشاعر ألفريد سمعان، ثم تم تثبيت أمناء الشؤون القومية (بالتزكية)، الاستاذ حسين الجاف (الفائز بالشرعية الانتخابية) أميناً للشؤون الكردية، الاستاذ فوزي أكرم ترزي أميناً للشؤون التركمانية، الاستاذ نزار حنا الديراني اميناً للشؤون السريانية، فرشح بعد ذلك لعضوية المكتب التنفيذي ثلاثة عشر اديباً، ليفوز سبعة زملاء ويصبحوا في اجتماع المكتب التنفيذي أمناء الشؤون المؤشرة أمام أسمائهم، حيث أختير:

١.الاستاذ حميد المختار، نائباً.
٢.الاستاذ فاضل ثامر، أميناً للشؤون الدولية.
٣.الاستاذ عبد الخالق الركابي، اميناً للشؤون العربية.
٤.الاستاذ حنون مجيد، أميناً للشؤون الوطنية.
٥.الاستاذ علي حسن الفواز، اميناً للشؤون الثقافية.
٦.الاستاذ جهاد مجيد، أميناً للشؤون الادارية والمالية.
٧. ابراهيم الخياط، ناطقاً اعلامياً باسم الاتحاد.

كما قرر المكتب التنفيذي تعيين الاستاذ نعمان النقاش مديراً لادارة الاتحاد.

انا هكذا: امرأة عراقية استحي من ضميري

شعر عواد ناصر

سلام على أرق النسوة العاشقات استحال تماثيل
من مرمر أزرق
تحت ضوء القمر
سلام على عرق نز فوق الوسادة في ليلة شح
فيها نسيم الحبيب
سلام على الابطٍ بلله آب حتى اراق نبي على
حلم بين ليلة غزو وفجر صلاة
سلام على امة تتحرر من نفسها لتصرح بالحب
رغم الحجاب وتنذر اثداءها للسلام
وتبعث في الارض بعض المسرة..
ان القوارير اقرب لله من مؤمن كاذب..
وسلام على امراة تتدخل في جدل الفقه كي
تنقذ الروح مما تجشمها من بلاء الامام المزور،
نحن بنات الهزيع الاخير من الليل حتى صباح
الديوك المكرس للخطب المضجرة
سنسفر عن سرر كالفناجين تغمرها الرغوة
الفاجرة
أصلي وقد لا أصوم
اصلي وقد لا أصلي
وقد لا أصوم وقد لا أصلي
ولكنني استحي من ضميري واصدقك القول
(دون يمين) باني أحب المليك المتوج فوق سريري
أنا امرأة من شرار وقار وحنت يديها بما سال
من نجمة الصبح
واغتسلت بحليب الشجر
انا سبطة، عيطبول، وخود وبهنكة وهضيم
وممشوقة ورداح ورقراقة، بضة وانا وعبقرة،
غادة ورشوف أنوف، رصوف، لعوب، ضحوك
وفرعاء، لقاء، درماء، محمقة. وعروب، قدور،
حصان،
صناع، بنون، نزور، مهاب..
أنا امرأة يتشظى على شفتيها الرضاب
ابث شكاتي وافضح ماتدعيه العمائم
اكشف ماخلفته على حلمتي الحروب التي شنها
الاولون ليربحها الاخرون
عراقية تعبر النهر مابين موسى بن جعفر
والاعظمية فجرا
وقد عمدتها المياه لتجعلها اقرب الكائنات الى
العرش،
ياآية الله هذا بياني
منذ اشتقاق الذكورة من ضلع حواء
ومن لامكاني
ومن لازماني
تمردت، كلي، على الجمع يهتف:طوبي لام
الشهيد
ومن ثم يطردني خارج البرلمان..
جاء في (عيون الاخبار) : (عاقب الله النساء
بعشر خصال:شدة النفاس وبالحيض وبالنجاسة
في بطنها وفرجها وجعل ميراث امرأتين ميراث
رجل واحد وشهادة امرأتين شهادة رجل واحد،
وجعلها ناقصة العقل والدين، لاتصلي أيام
حيضها، ولايسلم على النساء، وليس عليهن
جمعة ولاجماعة، ولا يكون منهن نبي
ولايسافرن الا بولي).
فيا آية الله هذا رغيفي لكل جياع الجنوب
وكرد الحروب واصحاب فهد الشهيد وام الزعيم
القتيل وبنت الهدى وسكينة بنت الحسين
وهذي دناني
كلوا واشربوا من فواكه جسمي وخمر كرومي
فجسمي مشاع حلال على قوم عاد ولوط
وموسى وعيسى وأحمد
خيالي خيالان:
إنس وجن على ركبتي يلعبون
ولي ملكان على حلمتي يسهران
ولي شهوتان مغمستان بشهد من النطف
الطاهرة
فتنتشيان ولا تصحوان
ابالسة أذكياء يقيمون تحت ثيابي
ورايات من يشعرون بأوجاع هذا الزمان معلقة
عند بابي
سلام على السومريات يلمعن كالسمك الحي
عند الظهيرة
سلام على امرأة تتحلل من ربقة الوقت بادئة
بالحجاب
سلام على عانس تحتسي كأس خمرتها وحدها
في مساء الخريف
سلام على عمتي الحائرة
سلام على جارتي تحتمي بالسلالم مما اختفى
في السقوف
سلام على البنت خائفة من مكائد حلمتها
النافرة
سلام...
سلام...
سلام...

لندن ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٤